عنوان الدرس: المناظرات الأدبية و العلمية في العصر العباسي

مقدمة :

تعد البلاد العباسية مرتع العلم والمعرفة يقصدها كل من كانت له رغبة في الاستزادة من خيرات مكتباتها الفارهة بمختلف العلوم والآداب و المعارف خاصة وأنها تحوي أكبر العلماء العرب الذين كان لهم زخم فكري لا يستهان به و قوة ملكة ابداعية لا يضاهيها أحد الشئ الذي جعل بغداد قبلة كل إنسان يريد التعلم والتثقف والتأدب فانتشرت بكثرة ما يعرف بالمناظرات التي كانت قليلة الظهور في العصور السابقة ولحاجة الناس إليها و العوامل التي فرضتها فقد انتشرت بشكل صارخ أنداك ولاسيما المناظرات الأدبية فظهرت النوادي والمجالس الأدبية و المناظرات الدينية و والعلمية بين من لهم مكانة علمية عظيمة واحتدم الازدهار العلمي والأدبي بين كبار العلماء و أفذاذ الأئمة و مثال ذلك المناظرة التي جرت بين رئيسي مدرسة الكوفة والبصرة سيبويه و الكسائي التي وصلت حد موت سيبويه نكدا وغما والأمثلة كثيرة كذلك بين ثعلب الكوفي والمبرد البصري و ما جرى بينهما من مشادات في بعض الآراء النحوية كونهما ينتميان إلى المدرستين المختلفتين في النحو ويبقى أمر المناظرة حكرا على فئات العلماء ذو المستوى العالي جدا من التمكن في أمورعلمية شتى لا يستطيع لها الإنسان العادي الضعيف فكريا وقد دونت الكثير من هذه المجالس وقيدت مجريتها على صفحات الكتب مثل كتاب مجالس العلماء للزجاجي ,

المناظرة في المعاجم اللغوية

*** المناظرة لغة :**

تنحدر لفظة المناظرة في اللغة من الجذر : **ن ظ ر، وهو يعني في أصل اللغة معنيين يقاربان المعنى الاصطلاحي في أساسه وهما : بمعنى المعاينة و التأمل ـنظر ـ، ومعنى التقابل و المماثلة في الفعل المزيد ناظر*، وقد ورد المعنى الأول عند ابن فارس في مقاييس اللغة : نظر : النون و الظاء و الراء أصل صحيح يرجع فروعه الى معنى واحد وهو تأمل الشئ و معاينته ، قم يستعار و يُتّسع فيه فيقال : نظرتُ الى الشئ إذا عاينته,,,** [1]

تعريف المناظرة في الاصطلاح :

حسب الجرجاني ت 816ه : هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب ((2 والمقصود هو اختلاف عالمين في رأي ما حول مسألة فقهية أو علمية أو أدبية وكل يتعصب لرأيه وفق ما توفر لديه من حجج وبراهين تؤكد رأيه وتفند الرأي الآخر في مساءلة علمية عقلية منطقية تعتمد على ركائز ومعايير مضبوطة , ومن أهم شروط المناظرة

1- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : معم مقاييس اللغة تح و ضبط عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط1، 1369ه/1991م، ج05، ص 444,

2 - الجرجاني علي بن محمد الشريف : كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، 1995م ص 232

الصحيحة أن يكونا المتناظران متقاربان من حيث القدرات العقلية العلمية والثقافية و أن تكون بينهما قواسم مشتركة من حيث الوضوع المتخصص المتجادل عليه حتى تكون الرؤى متقاربة لان طبيعة المناظرة تقوم على اعطاء وتصحيح وتصويب بعض المسائل التي على أساسها تقوم الهمم العلمية والدينية

المناظرة في القرآن الكريم :

وقد اشار القران الكريم ان المناظرة تعني معنى المحاورة و المخاطبة والمجادلة بين شخصين و قال تعالى :{قال له صاحبه و هو يحاوره أكفرت بالّذي خلقك من تراب ثم نُطفة ثم سوّاك رجُلا } وهاته المحاورة في الآية القرآنية قائمة على المحاورة بين شخصين يختلفان من حيث الدين والعقيدة

وكان ذكر المجادلة في القران الكريم قد ذكر في اية واحدة وهي في قوله تعالى{قد سمع الله قول التي تُجَادلك في زوجها و تشتكي الى الله و الله يسْمع تحاوُر كُما إنّ الله سميع بصير سورة المجادلة : الآية 01,

وفي ظل ذلك التقدم الحضاري الذي عرفته الدولة العربية العباسية على مختلف الأصعدة مما سمح بنمو واتساع فضاء النقد في مختلف الجوانب الأدبية واللغوية والدافع إلى تسارع عجلة التطور هو ثقافة الحكام والأمراء و كثرة اطلاعهم,

ونتيجة لكثرة المناظرات في هذا العصر ولحب الإنسان لتميز والنجاح في مجادلته وضعت للمناظرة طرق حجاجية تختلف باختلاف موضوع المناظرة من نقدية ودينية ولغوية وأدبية ودينية ,,, بين شيئين ومحاولة ,

أهم طرق الحجاج في المناظرة :

* هي المجادلة والمحاجات في الرأي بالدليل والبرهان من اجل الإتيان بالفكرة الصحيحة والعقلية التي تعتمد العقل والمنطق والاستنباط والاستدلال مع الإكثار من الأدلة حتى يؤكد مدى صحة ما أتى من أجله من رأي

* **طريقة الإلزام** : وتكون عن طريق إلزام السائل للمتحدث الثاني بإجابته وفق وحسب طبيعة السؤال الموجه إليه بإيجاز و بأقل وقت و بأيسر طريقة ,

***طريقة التحسين و التقبيح :**

وتقوم على أساس المقارنة والمفاضلة بين شيئين ومحاولة التحيز لإيجابيات ماهو مستقبح والعكس حتى يتوصلوا إلى التفضيل و المعاينة بين طبيعة كل طرف وهي طريقة غير موضوعية لأنها ليست قائمة على المنطق والعقل بل قامت على المغالطة و هذه المناظرات انتشرت بكثرة خاصة في عهد خلافة الرشيد والمأمون وهذا تجلى أكثر في مناظرات الدين ومحاولة التغلب الكفارعلى المسلمين الذين كان لهم الحرص الشديد على أمور العقيدة بالاجتهاد والقياس في أمور الدين حتى تتيسر أمام الناس

شروط المناظرات :

- دراية المتناظر دراية تامة بالموضوع المطروح للمجادلة والنقاش
-علم المتناظر بكل ماتحتاجه المناظرة من أصول و قواعد
-أن يكون الموضوع المتجادل عليه له طبيعة خاصة لا أن تكون طبيعته من الأمور المسلم بها وبالتالي لا يمكن المجادلة فيها لأنها من المسلمات ,
- ان تجري المناظرات على عرف واحد مثلا على عرف الفقهاء فهنا لايمكن اللجوء الى عرف النحاة

وأهم من أورد آداب المحادثة جاء في قول ابن خلدون : هل لك في المناظرة ؟ فقال على شرائط ألا تتعصب و لا تعجب و لا تشغب و لا تحكم و لا تقبل على غيري و أنا أكلمك و لا تجعل الدعوى دليل او تجوّز لنفسك تأويل آية على مذهبك الا جوزت لي تأويل آية على مذهبي ، وعلى أن تؤثر الصدق و على أن كلا منا ينبغي مناظرته على الحق ضالته و الرشد غايته[3]

أما ضوابط المناظرة :

* الامتناع عن الإيذاء و السخرية أو البذاءة أو الفحش قال تعالى : {ولا يسخر قوم من قوم}
* وقال الرسول صل الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ، ولا الفاحش البذئ
* الحرص على إيصال الطرف الثاني الى الحقيقة بشتى الطرق
* التزام الأدلة و البراهين الأصولية و العقلية و تقديمها مؤيدة بالقرآن و الحديث
* التسليم بالمسلمات و قبول النتائج التي تصل اليها الأدلة القاطعة

أنواع المناظرات :

المناظرات النحوية :

هي تلك المناظرات المتعلقة بالأمور اللغوية وخاصة أمام انتشار المدارس النحوية المختلفة الآراء كمدرسة الكوفة والبصرة ,

المناظرات الأدبية :

هي تلك المناظرات المتعلقة بموضوع الأدب سواء أكان شعرا أم نثرا وكانت هناك الكثير من المجالس الأدبية التي ذاع صيتها في القرن الرابع الهجري والخامس الهجري وكانت للنسوة الحظ الأوفر من هذه المجالس فكانت تواجه وتجادل كبار الأدباء والشعراء

المناظرات الدينية : هي مناظرات يكون فيها الحوار والجدال حول المسائل الفقهية التي استعصى فهمها على الناس فكان الملجأ الوحيد لهم هو الاتجاه الى الفقهاء ورجال الدين من أجل التفقه في أمور دينهم

-3